بخش عربی:

الإعجاز القرآنی (۲)

سرّ الإعجاز

□ آیةالله الشیخ محمّد هادی معرفة

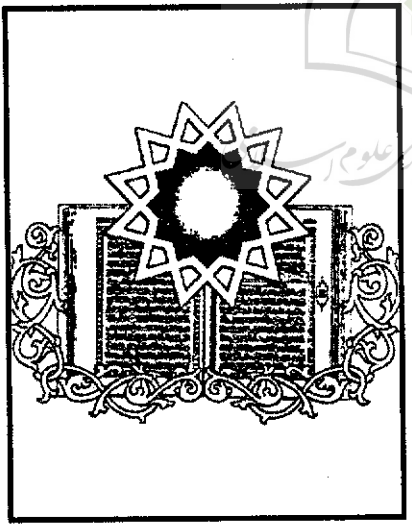

وجوه الإعجاز في مختلف الآراء و النظرات

اختلفت أنظار العلماء في وجه إعجاز القرآن، بين من أنهاه الى عدّة وجوه و من اقتصر على وجه واحد، و لايزال البحث مستمرّاً عن هذا السرّ الذي هو دليل الاسلام:

۱. ذهب أرباب الأدب و البيان الى أنها الفصاحة البالغة و البلاغة الفائقة، إن فی بديع نظمه أو في عجيب رصفه، الذي لم يسبق له نظير ولن يخلفه بديل...

قد نُضّدت عباراته نضداً مؤتلفاً، و نظمت فرائده نظماً متلائماً، وُضعت كلّ لفظة منه في موضعها اللائق بها، و رصفت كلّ كلمة منه الى كلمات تناسبها و توائمها، وضعاً دقيقاً و رصفاً تاماً، يجمع بين أناقة

التعبير و سلاسة البيان، و جزالة اللفظ و فخامة الكلام، حلواً رشيقاً و عذباً سائغاً، يستلذّه الذّوق و يستطيبه الطبع... ممّا يستشفّ عن إحاطة واسعة و معرفة كاملة بأوضاع اللّغة ومزايا الألفاظ والكلمات و التعابير... و يقصر دونه طوق البشر المحدود!

قالوا في دقة هذا الرصف والنضد: لو انتزعت منه لفظة ثم أُدير بها لغة العرب كلّها على أن يوجد لها نظير في موضعها الخاصّ، لم توجد البتة..

٢. وزادوا: جانب أُسلوبه البديع وسبكه الجديد على العرب، لا هو شعر كشعرهم، و لا هو نثر كنثرهم، و لا فيه تكلّف أهل الكهانة و السجع. قد جمَعَ مزايا أنواع الكلام: فيه اناقة الشعر، و طلاقة النثر، و جزالة السجع الرصين، في حلاوة و طلاوة و زهوٍ و جمال: إنّ له لحلاوة، و إنّ عليه لطلاوة... و انه يعلو و ما يُعلى. كلام قاله عظيم العرب و فريدها الوليد...

أو كما قال الراغب: القرآن حاوٍ لمحاسن أنواع الكلام بنظم ليس هو نظم شيء منها.

٣. و توسّع المحدّثون في البحث وراء نظامه الصوتي العجيب:

أنغام و ألحان تبهر العقول و تُذهل النفوس، نظّمت كلماته على أنظمة صوتية دقيقة، ورصفت ألفاظه و عباراته على ترصيفات موسيقيّة رقيقة، متناسبات الأجراس، متناسقات التواقيع، في تقاسيم و تراكيب سهلة سلسة، عذبة سائغة، ذات رنّة و جذبة شعريّة عجيبة، و استهواءٍ سحريّ غريب!

٤. واضاف المحقّقون جانب اشتماله على معارف سامية و تعاليم راقية تنبئك عن لطيف سرّ الخليقة، و بديع فلسفة الوجود، في جلال و جمال و عظمة و كبرياء، بما يترفّع كثيراً عمّا راجت في تعاليم مصطنعة ذلك العهد، سواءٌ في أوساط أهل الكتاب أم الوثنيّين.

٥. وهكذا تشريعاته جاءت حكيمة و متينة، متوافقة مع الفطرة و متوائمة مع العقل السليم... في طهارة و قداسة وسعة و شمول، كانت جامعة كاملة كافلة لإسعاد الحياة في النشأتين.

٦. و كانت براهينه ساطعة و دلائله ناصعة، واضحة و لائحة، قامت على صدق الدعوة و إثبات الرسالة... في بيان رصين و منطقٍ رزين و فصل خطاب.

٧. و اشتماله على أنباء غيبيّة، إمّا سالفة كانت محرّفة سقيمة، فجاءت محرّرة سليمة في القرآن الكريم، أو إخبار عمّا يأتي، تحقّق صدقها بعد فترة قصيرة أو طويلة، كانت شاهدة صدق على صدق الرسالة.

٨. الى جنب إشارات علميّه، عابرة، الى أسرار من هذا الكون الفسيح، والماعات خاطفة الى حقائق من

خفايا الوجود، ممّا لا تكاد تبلغه معرفة الإنسان العائش يومذاك.

٩. و أخيراً استقامته في البيان، و سلامته من أيّ تناقض أو اختلاف، في طول نزوله، و كثرة تكراره لسرد حوادث الماضين، كل مشتمل على مزيّة ذات حكمة لا توجد في أختها. و كذا خلّوه عن الأباطيل و عمّا لا طائل تحتها.

تلك روائع آراء نتجتها أنظار الأُدباء، و بدائع أسرار وصلت إليها أفكار العلماء، كانت من وجوه إعجاز القرآن و مزاياه الوسيمة، سوف نسرد عليك تفاصيلها في مجالها الآتي إن شاءالله.

١٠. لكن هناك وجه آخر يجعل من الإعجاز أمراً خارجيّاً عن جوهر القرآن بعيداً عن ذاته، و إنّما هو لعجز أحدثه الله في أنفس العرب و الناس جميعاً، و منعهم دون القيام بمعارضته قهراً عليهم. و هو القول بالصرفة، الذي عليه بعض المتكلّمين الأوائل و من لفّ من الكتّاب الأُدباء.

و سنتعرض لتفنيده و تزييفه على منصّة البحث و الاختبار، بعونه تعالى.

و بعد، فإليك تفصيل آراء و نظرات حول إعجاز القرآن، من القدماء و المحدثين، لها قيمتها في عالم الاعتبار.

آراء و نظرات عن إعجاز القرآن

أوّلاً: في دراسات السابقين

هناك للعلماء ـ سلفاً و خلفاً ـ بحوث و دراسات وافية حول مسألة إعجاز القرآن، منذ مطالع القرون الأُولى فإلى هذا الدور، و لهم كلمات و مقالات ضافية عن وجه هذا الإعجاز المتحدّي به من أوّل يومه، ولا يزال مستمرّاً عبر الخلود. و لهذه الأبحاث و الدراسات قيمتها و وزنها العلمي النظري في كلّ عصر و في كل دور، و أنّ الفضل يرجع الى الأسبق ممّن فتح هذا الباب و أسّس أساس هذا البنيان، فكان من يأتي من بعد، إنّما يجري على منواله و يضرب على ذات وتره، مهما تغيّر اللون أو تنوّع الاسلوب... و نحن نقدّم من آراء من سلف الأهم منها فالأهم، ثم نعقبها بطرف من آراء المتأخّرين ممّن قاربنا عصره، و اليك:

١. رأي أبي سليمان البُستي

يرى أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البُستي (١) (توفي سنة ٣٨٨هـ) في رسالته الوجيزة التي وضعها في بيان إعجاز القرآن ـ قيل: هو أسبق من توسّع في هذا البحث فأفاد و أجاد ـ أنّ الإعجاز قائم بنظمه ذلك المتّسق البديع و رصفه ذلك المؤتلف العجيب، قد وضعت كلّ كلمة في موضعها اللائق بدقة فائقة، ممّا يستدعي إحاطة شاملة تعوزها البشريّة على

الإطلاق، الأمر الذي أبهر و أعجب، قال:

قدأكثرالناس الكلام في هذا الباب قديماً وحديثاً، و ذهبوا فيه كلّ مذهب من القول و ما وجدناهم بعد صدروا عن ريٍّ، و ذلك لتعذر معرفة وجه الإعجاز في القرآن، و معرفة الأمر في الوقوف على كيفيّته. فأما أن يكون قد نقبت في القلوب، و التأثير في النفوس نقبة(٢) بكونه معجزاً للخلق ممتنعاً عليهم الإتيان بمثله على حال، فلا موضع لها. والأمر في ذلك أبين من أن نحتاج الى أن ندلّ عليه بأكثر من الوجود القائم المستمر على وجه الدهر، من لدن عصر نزوله الى الزمان الراهن الذي نحن فيه. وذلك أنّ النبي ﷺ قد تحدّى العرب قاطبةً بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عنه وانقطعوا دونه. وقد بقي ﷺ يطالبهم به مدّة عشرين سنة، مظهراً لهم النكير، زارياً على أديانهم، مسفّهاً آراءهم و أحلامهم، حتى نابذوه و ناصبوه الحرب فهلكت فيه النفوس، وأُريقت المهج، و قطعت الأرحام، و ذهبت الأموال...

.. و لو كان ذلك في وسعهم و تحت أقدارهم لم يتكلّفوا هذه الأمور الخطيرة، ولم يركبوا تلك الفواقر المبيرة(٣) ولم يكونوا تركوا السهل الدمث من القول، الى الحزن الوعر من الفعل.(٤)

هذا مالا يفعله عاقل ولا يختاره ذولبّ. وقد كان قومه قريش خاصة موصوفين برزانة الأحلام و وفارة العقول و الألباب، و قد كان فيهم الخطباء المصاقع والشعراء المفلّقون(٥) وقد وصفهم الله تعالى في كتابه بالجدل واللدد، فقال سبحانه: «مَاضَرَبُوهُ لَكَ إلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ».(٦) و قال سبحانه: «و تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً»(٧) فكيف كان يجوز ـ على قول العرب و مجرى العادة مع وقوع الحاجة و لزوم الضرورة ـ أن يغفلوه ولا يهتبلوا الفرصة فيه(٨) وأن يضربوا عنه صفحاً، و لا يجوزوا الفلج و الظفر فيه، لولا عدم القدرة عليه و العجز المانع منه.

قال: و هذا ـ من وجوه ماقيل فيه ـ أَبيَنُها دلالةً و أيسرها مؤونةً. و هو مقنع لمن تنازعه نفسه مطالعة كيفيّة وجه الإعجاز فيه.(٩)

* * *

ثمّ أخذ في بيان مذاهب أُخر في بيان وجه الإعجاز، قال: وذهب قوم الى أنّ العلّة في إعجازه الصّرفة، أي صرف الهمم عن المعارضة، وإن كانت مقدوراً عليها، غير معجوز عنها، إلاّ أنّ العائق من حيث كان أمراً خارجاً عن مجاري العادات، صار كسائر المعجزات...

قال: و هذا أيضاً وجه قريب، الاّ أنّ دلالة الآية تشهد بخلافه، قال سبحانه: «قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجِن عَلَى أن يَأتُوا بِمِثْلِ هَذا القرآن لايَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ

بَعْضُهُمْ لِبَعضٍ ظَهيراً»(١٠) فأشار في ذلك الى أمر طريقه التكلّف والاجتهاد، و سبيله التأهّب و الاحتشاد. و المعنى في الصّرفة التي وصفوها لايلائم هذه الصفة، فدلّ على أنّ المراد غيرها، والله أعلم.

* * *

.قال: وزعمت طائفة أنّ إعجازه إنّما هو فيما يتضمّنه من الاخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان، نحو قوله سبحانه: «و هم مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ»(١١) وكقوله سبحانه: «قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلي بَأسٍ شَدِيدٍ»(١٢) و نحو هما من الأخبار التي صدقت أقوالها مواقع أكوانها... قلت: و لايشك في أنّ هذا و ما أشبهه من أخباره نوع من أنواع إعجازه، و لكنّه ليس بالأمر العامّ الموجود في كلّ سورة من سور القرآن، و قد جعل سبحانه في صفة كلّ سورة أن تكون معجزة بنفسها، لايقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثلها، فقال: «فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ»(١٣). من غير تعيين، فدلّ على أنّ المعنى فيه غير ما ذهبوا إليه.

وزعم آخرون أنّ إعجازه من جهة البلاغة، وهم الأكثرون من علماء أهل النظر، وفي كيفيّتها يعرض لهم الإشكال، و يصعب عليهم منه الانفصال و وجدت عامّة أهل هذه المقالة قد جروا في تسليم هذه الصفة القرآن على نوع من التقليد، و ضرب من غلبة الظنّ دون التحقيق له و إحاطة العلم به. و لذلك صاروا إذا سئلوا عن تحديد هذه البلاغة التي اختصّ بها القرآن الفائقة في وصفها سائر البلاغات، و عن المعنى الذي يتميّز به عن سائر انواع الكلام الموصوف بالبلاغة، قالوا: إنّه لايمكننا تصويره و لا تحديده بأمر ظاهر نعلم به مباينة القرآن غيره من الكلام. قالوا: قد يخفى سببه (سبب التفاضل بين كلامين) عند البحث، و يظهر أثره في النفس، حتى لايلتبس على ذوي العلم و المعرفة به.

قالوا: و قد توجد لبعض الكلام عذوبة في السمع و هشاشة في النفس لاتوجد مثلها لغيره منه، و الكلامان معاً فصيحان، ثم لايوقف لشيء من ذلك على علّة...

.. قلت: و هذا لايقنع في مثل هذا العلم، و لايشفي من داء الجهل به، و إنّما هو إشكال أُحيل به على أبهام.

و بذلك ينتهي الى إبداء رأيه الأخير في وجه الإعجاز، قائلاً:

فأمّا من لم يرض من المعرفة بظاهر السمة دون البحث عن باطن العلّة، و لم يقنع في الأمر بأوائل البرهان حتى يستشهد لها دلائل الامتحان، فإنّه يقول: إنّ الذي يوجد لهذا الكلام من العذوبة في حسّ السامع، و الهشاشة في نفسه، و ما يتحلّى به من

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

الرونق و البهجة، التي يباين بها سائرالكلام حتى يكون له هذا الصنيع في القلوب، والتأثير في النفوس، فتصطلح من أجله الألسن على أنّه كلام لايشبهه كلام، و تحصر الاقوال عن معارضته، و تنقطع به الاطماع عنها، أمرٌ لابدّ له من سبب، بوجوده يجب له هذا الحكم، و بحصوله يستحقّ هذا الوصف.

قال: و قد استقرأنا أوصافه الخارجة عنه، و أسبابه النابتة منه، فلم نجد شيئاً منها يثبت على النظر، أو يستقيم في القياس، و يطرد على المعايير. فوجب أن يكون ذلك المعنى مطلوباً من ذاته، و مستقصى من جهة نفسه، فدلّ النظر و شاهد العبر على أنّ السبب له و العلّة فيه: انّ أجناس الكلام مختلفة، و مراتبها في نسبة التبيان متفاوتة، و درجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية فمنها البليغ الرصين الجزل، و منها الفصيح القريب السهل، و منها الجائز الطلق الرسل.

و هذه أقسام الكلام الفاضل المحمود، دون الهجين المذموم، الذي لايوجد في القرآن شيء منه البتة.

فالقسم الأوّل أعلى طبقات الكلام وأرفعه. و القسم الثاني أوسطه و أقصده. و القسم الثالث أدناه و أقربه، فحازت بلاغات القرآن من كلّ قسم من هذه الأقسام حصةً، و أخذت من كلّ نوع من أنواعها شعبةً، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة و العذوبة و هما على الإنفراد في نعوتهما كالمتضادّين، لأنّ العذوبة نتاج السهولة، و الجزالة و المتانة في الكلام تعالجان نوعاً من الوعورة، فكان اجتماع الأمرين في نظمه، مع نبوّ كلّ واحد منهما على الآخر فضيلة خصّ بها القرآن.

* * *

قال: و إنّما تعذّر على البشر الإتيان بمثله لأمور، منها: أنّ علمهم لايحيط بجميع أسماء اللغة العربيّة و بألفاظها التي هي ظروف المعاني و الحوامل لها، و لاتدرك أفهامهم جميع معاني الاشياء المحمولة على تلك الألفاظ، و لاتكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظوم التي بها يكون ائتلافها و ارتباط بعضها ببعض، فيتوصّلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها، الى أن يأتوا بكلام مثله.

... و إنّما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، و معنى قائم به، و رباط لهما ناظم. و إذا تأمّلت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف و الفضيلة، حتى لاترى شيئاً من الألفاظ أفصح و لا أجزل و لاأعذب من ألفاظه، و لاترى نظماً أحسن تأليفاً و اشدّ تلاؤماً و تشاكلاً من نظمه.

... و أمّا المعاني فلاخفاء على ذي عقل، أنّها هي التي تشهد لها العقول بالتقدّم في أبوابها، و الترقّي الى

أعلى درجات الفضل من نعوتها و صفاتها.

... و قد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرّق في أنواع الكلام، فأمّا أن توجد مجموعة في نوع منه، فلم توجد إلاّ في كلام العليم القدير، الذي أحاط بكلّ شيء علماً، و أحصى كل شيء عدداً.

* * *

قال: فتفهّم الآن و أعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزاً لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمّناً أصحّ المعاني، من توحيد له عزّت قدرته، و تنزيه له في صفاته، و دعاء الى طاعته، و بيان بمنهاج عبادته، من تحليل و تحريم و حظر و إباحةٍ، و من وعظ و تقويم و أمر بمعروف و نهي عن منكر، و إرشاد الى محاسن الأخلاق، و زجر عن مساوئها، واضعاً كلّ شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، و لا يرى في صورة العقل أمر أليق منه. مودعاً أخبار القرون الماضية و ما نزل من مَثُلات الله بمن عصى و عاند منهم، منبئاً عن الكوائن المتقبلة في الأعصار الباقية من الزمان، جامعاً في ذلك بين الحجّة و المحتجّ له، و الدليل و المدلول عليه، ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، و إنباء عن وجوب ما أمر به و نهى عنه.

... و معلوم أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور، و الجمع بين شتاتها حتى تنتظم و تتّسق، أمر تعجز عنه قوى البشر، و لا تبلغه قدرهم، فانقطع الخلق دونه، و عجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته في شكله. ثم صار المعاندون له يقولون مرة: انّه شعر، لمّا رأوه كلاماً منظوماً، و مرّةً سحر، إذ رأوه معجوزاً عنه غير مقدور عليه، و قد كانوا يجدون له وقعاً في القلوب و قرعاً في النفوس، يريبهم و يحيّرهم فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعاً من الاعتراف.

... و كيفما كانت الحال و درات القصّة، فقد حصل باعترافهم قولاً، و انقطاعهم عن معارضته فعلاً، أنّه معجز. و في ذلك قيام الحجّة و ثبوت المعجزة، و الحمدلله.(۱۴)

* * *

و أضاف ـ قائلاً ـ إعلم أنّ عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات، هو وضع كلّ نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخصّ الأشكل به، الذي إذا أُبدل مكانه غيره جاء منه إمّا تبدّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، و إمّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة. ذلك أنّ في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنّها متساوية في أفادة بيان مراد الخطاب، غير أنّ الأمر فيها و في ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ذلك، لأنّ لكلّ لفظة منها خاصيّة تتميّز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضها... و من هنا تهيّب كثير من السلف تفسيرالقرآن، و تركوا القول فيه، حذراً أن يزلّوا فيذهبوا عن المراد، وإن كانوا علماء باللسان، فقهاء في الدين.

... فإذ قد عرفت هذه الأُصول، تبيّنت أنّ القوم إنّما كاعوا(۱۵) وجبنوا عن معارضة القرآن لما قد كان يؤودهم ويتصعّدهم منه، وقد كانوا بطباعهم يتبيّنون مواضع تلك الأُمور و يعرفون ما يلزمهم من شروطها و من العهدة فيها، و يعلمون أنّهم لا يبلغون شأوها(۱۶) فتركوا المعارضة لعجزهم، و أقبلوا على المحاربة لجهلهم، فكان حظّهم ممّا فرّوا إليه حظّهم ممّا فزعوا منه، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، والحمد لله ربّ العالمين.(۱۷)

* * *

و قال -في خاتمة الرسالة- في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلاّ الشاذّ من آحادهم، و ذلك صنيعه بالقلوب و تأثيره في النفوس، فانّك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً و لا منثوراً، إذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة في الحال، و من الروعة و المهابة في أُخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس و تنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظّها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب و القلق، و تغشّاها الخوف مضمراتها و عقائدها الراسخة فيها، فكم من عدوّ للرسول ﷺ من رجال العرب و فتّاكها أقبلوا يريدون اغتياله و قتله فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحوّلوا عن رأيهم الأوّل، و أن يركنوا الى مسالمته و يدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاةً، و كفرهم إيماناً.

بعث الملأ من قريش عتبة بن ربيعة الى رسول الله ﷺ ليواقفوه على امور أرسلوه بها فقرأ عليه رسول الله ﷺ آيات من حم السجدة، فلّما أقبل عتبة و أبصره الملأ من قريش، قالوا: أقبل أبوالوليد بغير الوجه الذي ذهب به.(۱۸)

و لمّا قرأ رسول الله ﷺ القرآن في الموسم على النفر الذين حضروه من الأنصار آمنوا به و عادوا الى المدينة فأظهروا الدين بها، فلم يبق بيت من بيوت الأنصار إلاّ و فيه قرآن.(۱۹) و قد روي عن بعضهم أنّه قال: فتحت الأمصار بالسيوف و فتحت المدينة بالقرآن.

و لما سمعته الجنّ لم تتمالك أن قالت: «أَنَّا سَمِعْنَا قرآناً عجباً. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ».(۲۰)

و مصداق ما وصفناه في أمر القرآن في قوله تعالى: «لَوْ أَنْزَلْنا هَذا القرآن عَلىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ الله».(۲۱)

و في قوله: «اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ الله».(۲۲)

و قال سبحانه: «أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الكتاب يُتْلَى عَلَيْهِمْ».(۲۳)

و قال سبحانه: «وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إيماناً».(۲۴)

و قال سبحانه: «وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ».(۲۵)

في آي ذوات عدد منه وذلك لمن ألق السمع و هو شهيد. و هو من عظيم آياته و دلائل معجزاته... .(۲۶)

پی‌نوشت‌ها

۱. نسبة الى بُست ـ بضمّ الباء الموحّدة ـ مدينة من بلاد كابل كان محلّ اقامته. وينتهي نسبه الى زيدبن الخطّاب أخي عمربن الخطّاب، أديب لغويّ و محدّث كبير. قيل: هو أوّل من كتب في الإعجاز... لكنهم ذكروا لأبي عبيدة معمّربن المثنى (توفّي سنة ۲۰۹ ه) كتاباً في جزءين في إعجاز القرآن كما ذكروا لأبي عبيد القاسم‌بن سلام (توفّي ۲۲۴ ه) كتاباً في إعجاز القرآن. (راجع مقدّمة ثلاث رسائل في الإعجاز. والتمهيد ج ۱ ص ۸). و ذكر ابن النديم لمحمّدبن زيد الواسطي (توفي سنة ۳۰۷ ه) ـ و هو من جلّة المتكلّمين و كبارهم صاحب كتاب «الإمامة» كتاباً في إعجاز القرآن. و يقال: إنّه أوّل من فصّل الكلام في هذا المجال. (راجع: الفهرست: عند كلام عن الكتب المؤلّفة في علوم القرآن ص ۶۳ و عند كلامه عن المتكلّمين على مذهب الاعتزال ص ۲۵۹، و الذريعة: ج ۲ ص ۲۳۲ رقم ۹۱۷).

۲. اي القيت في النفوس إلقاء. و هو قول قريب من القول بالصرفة، و من ثمّ رفضه.

۳. الفاقرة: الداهية. والإبارة: الإ هلاك.

۴. الدمائة: السهولة. يقال: أرض دمث أي ذلول، ضد الحزونة و الوعورة.

۵. المصقع: البليغ. و شاعر مفلّق ـ بزنة اسم الفاعل ـ مبدع.

۶. الزخرف: ۵۸.

۷. مريم: ۹۷.

۸. اهتبال الفرصة: اغتنامها.

۹. اي وهذا أيسر الوجوه لمن اراد الإقتناع النفسي ولو تقليداً و ليس تحقيقاً.

۱۰. الاسراء: ۸۸.

۱۱. الروم: ۳.

۱۲. الفتح: ۱۶.

۱۳. البقرة: ۲۳.

۱۴. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرسالة الأولى للخطّابي: ص ۲۱ ـ ۲۹.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۱۵. كاع عن الشيء: هابه و خاف عن مقابلته.

۱۶. الشأو: الأمد، الغاية.

۱۷. المصدر: ص ۲۹ ـ ۳۵.

۱۸. سيرة ابن هشام: ج ۱ ص ۳۱۴.

۱۹. المصدر: ج ۲ ص ۷۰.

۲۰. الجنّ: ۱ ـ ۲.

۲۱. الحشر: ۲۱.

۲۲. الزمر: ۲۳.

۲۳. العنكبوت: ۵۱.

۲۴. الأنفال: ۲.

۲۵. المائدة: ۸۳.

۲۶. ثلاث رسائل في الإعجاز: ص ۷۰ ـ ۷۱.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی